

الدور الريادي للإمام الصادق

في تدوين العلوم ونشرها



الدور الريادي للإمام الصادق

في تدوين العلوم ونشرها

تأليف
الشيخ ليث العتابي

شعبة البحوث والدراسات ٢

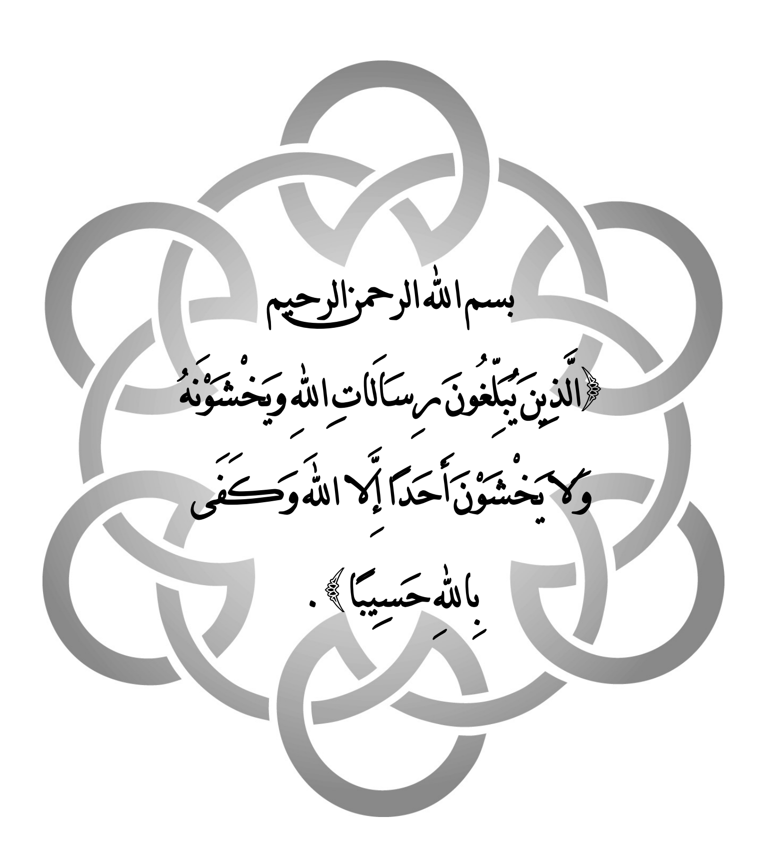
الناشـــر:..العتبـــة العلويـــة المقدســة/قســم الشــؤون الفكريــة والثقافيــة/شــعبة البحــوث والدراســات

تـأليف:...........................الشـيخ ليـث العتـابي

تصميم الغلاف والإخراج الفني:....................أحمد عبد الإله البياتي

عــدد النســخ:.....................................١٠٠٠نســخة

سنة الطبع:................................١٤٣٥هـ/٢٠١٤م



سورة الأحزاب، الآية: (٣٩)

الإهداء

إلى سادس الكواكب المنيرة
من أئمّة أهل بيت الرحمة
والرضوان عليهم السلام
أهدي جهدي المتواضع هذا

المؤلف

مقدّمة قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويُكافئ مزيده ويمتري العظيم من فضله ونداه وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين مصابيح الدجى ومنار الهدى لا سيما بقية الله في الأرضين مولانا قطب دائرة الإمكان صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

وبعد..

ففي الوقت الذي يزفّ فيه قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدّسة هذا الإصدار بحلته هذه إلى القرّاء الكرام فإنّنا نمدّ كف الضراعة إلى المولى تعالى سائلين إياه أن يسدد يراع زملائنا في شعبة البحوث والدراسات لتقديم كلّ ما هو رائع ونافع لخدمة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فإنّه ما إن انقشعت غيوم الطغيان والدكتاتورية البغيضة عن سماء عراق أهل البيت عليهم السلام حتى نهدت

العتبات المقدّسة بقياداتها وإداراتها الجديدة بمهمة النهوض بالمستوى الفكري والثقافي لأبناء الإسلام العظيم مضطلعة بحمل هذا العبء عن طريق نشر وتحقيق المؤلفات التي تصبّ في خدمة الإنسان والإنسانية بكل بعد من أبعادها.

وقد حرص قسم الشؤون الفكرية والثقافية على نشر كلّ ما يخصّ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال إصداراته المختلفة والمتنوعة خدمة لطلاب العلم والمعرفة، ونشراً للثقافة الإسلامية الأصيلة.

ومن الله نستمدّ العون وهو حسبنا ونعم الوكيل متوسلين بباب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون هذه الجهود في ميزان حسناتنا، والله من وراء القصد.

رئاسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية
محرم الحرام/١٤٣٦هـ
النجف الأشرف

مقدمة شعبة البحوث و الدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد..

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة التوبة ، الآية (١٠٥).

لا يمكن إنكار ما للمعرفة من دور مركزي في رقي وتقدم الأمم. فكان الكتاب، والكتابة، والقراءة، أدواتٌ معرفية ساهمت وتساهم في رفد عجلة التطور الفكري والثقافي بكل ما هو جديد ومفيد علمياً ومعرفياً.

إنّ هـذا التطـور لابـد لـه مـن أوعيـة وأدوات تسـاهم فـي جمعه وتهذيبه ومن ثم نشره، فكانت نوافذه في الإطلال على العالم الخارجي متنوعة ومتعددة بتنوع وتعدد المتلقين، وطبيعة ونوعية الملقين.

ومـا ((شـعبة البحـوث والدراسـات)) فـي العتبـة العلويـة المقدسة إلا إحدى هذه النوافذ المعدة لتبني القضايا الفكرية والثقافية بشكل عام، وقضايا التراث الديني بشكلٍ خاص.

فمنذ انطلاق هذه الشعبة بمهامها التي أنيطت بها أخذت على عاتقها المساهمة في مواكبة النتاج الثقافي وذلك من خلال وحداتها: ((وحدة الدراسات القرآنية، ووحدة الدراسات العقائدية، ووحدة الدراسات الحديثية، ووحدة الدراسات المهدوية، ووحدة دراسات نهج البلاغة)).

لقد كان للأخوة العاملين في هذه الشعبة الإسهام ـ ومن خلال ما بذلوه من جهود ـ في ظهور كتابات مفيدة، تخدم الحركـة العلميـة، وتسـاهم فـي زيـادة رصـيد العتبـة العلويـة المقدسة فيما تقدمه من خدمات للحركة الفكرية، ولطلاب العلم والمعرفة. فالشكر واصلٌ إليهم، داعين لهم بالتوفيق والسداد.

إنّ هذا الكتاب، وغيره من الكتابات الأخرى ما هو إلا تأليف وضع ضمن خطة أعدتها رئاسة قسم الشؤون الفكرية متمثلة بالشيخ علي الشكري، مع رئاسة شعبة البحوث والدراسات، وضمن خطة ودراسة طالت أيام، بل أكثر، فكان باكورة هذه النتاجات ما نضعه بين يدي القارئ الكريم من نتاج أولي تجاوز الخمسة عشر مؤلفاً، هذا ضمن الخطة الأولية التي وضعت لأواخر سنة (٢٠١٤ ميلادي)، وسيتبع ذلك ضعف هذه المطبوعات كخطة ـ أولية ـ لبدايات العام (٢٠١٥ ميلادي) المساوق ـ أيضاً ـ لبدايات العام الهجري (١٤٣٦هـ) والذي يتوافق مع الذكرى القرنية الرابعة عشر لاتخاذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الكوفة عاصمة للحكومة الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الشيخ ليث العتابي

رئيس شعبة البحوث و الدراسات

قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

العتبة العلوية المقدسة

محرم الحرام ـ ١٤٣٦هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الإسلام دين العلم والعمل، دينٌ جاء لينقذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم.

كلماتٌ إلهية من لدن عزيز حكيم، صادحة وواضحة.. أولها ﴿**اقْرَأْ**﴾، ثم ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾، ثم (اكْتُب)، و﴿**بَلِّغ**﴾، و﴿**لْيَعْمَلِ الْعَامِلُون**﴾.

إنه دين النور، صدحت بذلك آيات كريمة، وأحاديث مباركة نطق بها الرسول الأكرم ﷺ ليكملها بعده أهل بيته الكرام عليهم السلام ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، مبيناً حقيقتهم، ومكانتهم، دالاً على أسمائهم وصفاتهم وعددهم،

فهم قادة الأرض، وشفعاء الخلق، كان لهم الدور الريادي في تصحيح مسار البشرية، والحياة الإنسانية بكل تفاصيلها، جسداً وروحاً، في جميع المجالات وكافة الاتجاهات، ومن ذلك دورهم الكبير والعظيم في الحياة العلمية والفكرية للمجتمع الإنساني عموماً، والمجتمع الإسلامي بشكلٍ خاص، فهم حقاً وحقيقةً أبناء مدرسة الرسول الأكرم ﷺ، وهم الأولى، والأعلم بها، وهم الأقدر على نشر ما بها من علومٍ إلهية محمدية أصيلة.

فهم تراجمة الوحي، وألسنة الصدقٍ، والصراط المستقيم، والطريق القويم، الذين أنعم الله تعالى بهم. **مستحفظاً بعد مستحفظ، من مدة إلى مدة، إقامة لدينك، وحجة على عبادك، ولئلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله..** شجرة محمدية، علوية، فاطمية. ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

فهم السبيل إلى الله، والمسلك إلى رضوانه. **صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق. ذرية بعضها من بعض والله واسع عليم.**

سادسهم الصادق من ذرية الشجرة المحمدية، والدوحة العلوية، والدرة الفاطمية، قمر من الأقمار، وكوكب من الكواكب.

ذلك هو الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، صادق العترة، وعميد البيت النبوي، وجامعة الإسلام الكبرىٰ.

في هذا البحث الموسوم بـ(الدور الريادي للإمام الصادق عليه السلام في تدوين العلوم ونشرها) أتطرق لأهمية ودور الإمام الصادق عليه السلام في هذا الجانب المهم والحساس من تاريخ الإسلام، وأحاول التركيز علىٰ جهود أئمة أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص الإمام الصادق عليه السلام في مجال تدوين العلوم ونشرها، وبالتالي إرساء قواعد المدرسة الإسلامية الكبرىٰ.

إنّ الذي حثّني لكتابة هذا البحث هو قلة التركيز علىٰ هذا الجانب المهم في شخصية الإمام الصادق عليه السلام بشكل خاص، وعدم التفصيل في هذا الموضوع بما يتلائم والمكانة الحقيقية للإمام الصادق عليه السلام.

إنّ إغفال دور الإمام الصادق عليه السلام في وضع أسس وقواعد الكثير من العلوم من قبل المحسوبين علىٰ المدرسة الإسلامية فضلاً عن غيرهم يدعو للحزن والأسىٰ، فنجد مثلاً أن كُتباً حديثية مشهورة ومعروفة تُغفِل عن عمد أحاديث وردت عنه عليه السلام، ومن

أمثلة هذه الكتب كتاب (صحيح البخاري) أو (الجامع الكبير) وغيره من كتب الصحاح والمسانيد المشهورة.

كذلك الحال بالنسبة للعلوم الأُخرىٰ، فمظلومية أهل البيت عليهم السلام باقية ما بقيت الدنيا، وتتجلىٰ هذه المظلومية في عدة جوانب منها: أن ينسب لغيرهم ما قاموا به من فضل وخدمات للإسلام المحمدي الأصيل، وللإنسانية جمعاء.

ومن الصعوبات التي واجهتها أثناء كتابة هذا البحث وبالدرجة الأُولىٰ هو قلة الوقت، يأتي من بعدها قلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع خصوصاً، وعدم تناوله في معظم الكتابات بشكل واسع وتفصيلي ومختص.

و الحمد لله رب العالمين

المؤلف

١٤٣٥هجري

الفصل الأول

- ❖ مولده.
- ❖ اسمه.
- ❖ نسبه.
- ❖ كناه.
- ❖ ألقابه.
- ❖ نشأته.
- ❖ شهادته.

مولده

لقد وقع الاختلاف في تحديد سنة ولادته عليه السلام ما بين سنة (٨٠هـ)[1]، و(٨٢هـ)[2]، و(٨٣هـ)[3].

والده هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمّه (أمّ فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وهذا معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: ((إنّ أبا بكر ولدني مرتين))[4].

---

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، كتاب التاريخ، ٢ : ١٩٨.

(٢) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠، ٢ : ٣٨١.

(٣) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ) الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١ : ٤٧٢.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ٢ : ٨٨.

اسمه

هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب[1] عليهم السلام جميعاً.

وقد نص كثيرٌ من المؤرخين أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذي سماه بهذا الاسم، ولقبه بـ(الصادق)[2].

نسبه

العلوي، الهاشمي، القرشي، المدني[3].

---

(١) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن شهاب العصفري (ت٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة بن خياط: ٤٢٤، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

(٢) القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١ : ٢٦، مطبعة شريعت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) الزبير، أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت٢٣٦ هـ) نسب قريش: ٥٣، تحقيق ا. ليفي بروفنسال، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦.

كناه

و هي: أبو عبد الله[١]، وأبو موسى، وأبو إسماعيل[٢].

ألقابه

و لقب بالصادق: لصدق حديثه[٣]، والفاضل[٤]، والصابر[٥]، والطاهر[٦]، وعمود الشرف[٧]، والقائم[٨]، والمنجي[٩].

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق: ٣٨٢.

(٢) القرشي، موسوعة الإمام الصادق ١ : ٢٨.

(٣) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ١٢٧.

(٤) سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف (ت٦٥٤ هـ) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٥ : ١٦٦، من مصورات مكتبة أمير المؤمنين العامة في النجف، د ت.

(٥) المصدر السابق: ١٦٦.

(٦) المصدر السابق: ١٦٦.

((٧ القرشي، مصدر سابق ١ : ٢٧.

(٨) القرشي، مصدر سابق: ٢٨.

(٩) المصدر السابق: ٢٨.

نشأته

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من أسرة كريمة ومباركة، وهي من أشرف أسر العرب والمسلمين، تلك الأسرة التي أنجبت خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

كانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، وكانت شهادته بالسم في الخامس والعشرين من شوال سنة (١٤٨) هجري[١]، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الإمام الحسن عليهم السلام، فكان عمره الشريف خمساً وستين سنة.

كان عدد طلاب مدرسته ممن تتلمذ عليه وبحسب ما ذُكر في المدونات هو أربعة آلاف طالب[٢]، وأُلّف في عصره المبارك أربعمائة كتاب والتي سميت بالأصول الأربعمائة[٣].

---

(١) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٣٩٦.

(٢) القرشي، باقر شريف، الفقه الإسلامي: ٧٤، ذكر منهم المؤلف في كتابه موسوعة الإمام الصادق عليه السلام في الجزء السادس وما يليه (٣٦٥٢) طالب.

(٣) الأمين، السيد محسن العاملي، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة العترة النبوية ٢ : ٤٨٥.

و لقد جمعت في الكتب الحديثية الشيعية الأربعة المشهورة وهي:

١ـ التهذيب، للشيخ الطوسي رحمه الله(١)، ويحتوي على (١٣٥٩٠) حديث.

---

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي نسبة إلى مسقط رأسه (طوس) من نواحي خراسان، ولد في شهر رمضان من سنة (٣٨٥هـ) بطوس، وهاجر إلى بغداد بعد أن أخذ حظه الوافر من دراسة العلوم الإسلامية سنة (٤٠٨هـ) فحضر مجلس ودرس الشيخ المفيد (رحمه الله)، وبعد وفاة الشيخ المفيد في شهر رمضان من سنة (٤١٣هـ) حضر مجلس ودرس علم الهدى السيد المرتضى ـ أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، وعلى أثر وفاة السيد المرتضى في شهر ربيع الأول من سنة (٤٣٦هـ) أستقل الشيخ الطوسي بزعامة الطائفة في بغداد عدة سنوات، حتى إذا اشتعلت نار الفتنة الطائفية من قبل السلاجقة هاجر إلى النجف الأشرف حمى أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في سنة (٤٤٨هـ) فأسس حوزته العلمية الجامعة، إلى أن وافاه الأجل في شهر محرم من سنة (٤٦٠هـ) عن (٧٥) عاماً، ودفن في النجف في داره المعروفة التي اتخذت مسجداً من بعده حسب وصيته لولده المفيد الثاني.

٢ـ من لا يـحضره الفقيه، للشيخ الصدوق[1] رحمه الله، ويحتـوي على (٩٠٤٤) حديث.

٣ـ الاستبصار، للشيخ الطـوسي رحمه الله أيضـاً، ويحتـوي عـلى (٥٥١١) حديث.

٤ـ الكافي في أصول الدين وفروعه، للشـيخ الكلينـي[2] رحمه الله، ويحتوي على (١٦١٩٩) حديث.

شهادته

وكانت شهادته عليه السلام بالسمّ، فذكر الطبري في كتابـه دلائـل الإمامة: (قبض ولي الله جعفر بن محمد في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة سمه المنصور فقتله)[3].

---

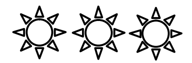
(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويـه القمـي، ولـد في قم من بلاد إيران سنة (٣٠٦ هـ) ونشـأ وترعـرع بهـا، تـوفي رحمـه الله في الري من بلاد إيران سنة (٣٨١ هـ)، ودفن في ضواحيها قرب قـبر الشـاه عبد العظيم الحسني. من مؤلفاته: (من لا يحضره الفقيه، المقنع، الهدايـة، الأمالي، التوحيد، الخصال، علل الشرايع، معاني الأخبار...).

(٢) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني أبو جعفر (ت٣٢٩ هـ).

(٣) الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جريـر بـن رسـتم (القـرن الخـامس الهجري)، دلائل الإمامـة: ٢١١، تحقيـق قسـم الدراسـات الإسـلامية، مؤسسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٣ هـ.

وأوردت الروايات التاريخية سبب شهادته بأنّه عليه السلام قد (سمَّه المنصور ودُفن بالبقيع)[1].

فبعد الحياة التي قضاها في النضال، والجهاد، والعلم، أتاه أمر الله تعالىٰ، فقضىٰ مسموماً مظلوماً علىٰ يد الطاغية أبي جعفر المنصور، وذلك في (٢٥) شوال، من سنة (١٤٨هـ)، فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.



---

(١) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (البحار) ٤٧ : ٥.

الفصل الثاني

- الدور السياسي للإمام الصادق عليه السلام.
- في ثورة زيد بن علي.
- في ثورة محمد ذي النفس الزكية.
- الوعي المرحلي.

الدور السياسي للإمام الصادق عليه السلام

كانت ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام أيام حكم عبد الملك بن مروان الأموي، وعاصر من حكام بني أمية الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ومروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر حكام بني أمية والذي انتهت الدولة الأموية على يديه.

وقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام كثيراً من الثورات، والفتن، والاضطرابات، والأوضاع السياسية غير المستقرة، فقد شاهد عليه السلام فظائع حكام الدولة الأموية، ومن بعدها مساوئ الدولة العباسية، وقد ترك الإمام الصادق عليه السلام السياسة، وابتعد عن طريقها وكل ما يمت لها بصلة بسبب جملة من الأسباب،

والظروف الخاصة، ولحكمة أرادها عليه السلام تعكس التـدبير الإلهـي، فعكف على العلم عكوفه على العبادة، وتلازم علمـه مـع عبادتـه، حتى ما كـان يـرى إلا عابـداً أو قارئـاً للقـرآن، أو ناطقـاً بـالعلم والحكمة.

لقد كان لابتعاد أئمة أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص الإمـام الصادق عليه السلام عن قصور الحكام، وعن التدخل في كـل المـؤثرات السياسية الدور المهـم في إبعـاد العيـون عنـه، وبالخصـوص أيـام الصراع الأموي العباسي.

لقـد كـان منطلـق الإمـام الصـادق عليه السلام أن يشـاطر الأمـة مأساتها فيما أصيبت به من نكبات وكوارث جراء تسـلط الجبـابرة وتحكم الظالمين، ولم يكن الإمام ليلقي الحبـل عـلى الغـارب تجـاه الممارسـات اللاإنسـانية لـذوي النفـوذ والقـرار والسـطوة،وليس باستطاعته ـ وهو الإمـام الحـق ـ الكفـاح المسـلح لقلـة الأنصـار وغيرها من الأسباب، وهذا التخبط العشوائي في الإجراءات بلـغ ذروته في عهد أبي جعفر المنصور، فلم يترك حرمة إلا انتهكها، ولا ذمة إلّا خفرها، ولا جريمة إلا ارتكبها، حتى نسـي النـاس عهـد

الأمويين والجاهلين لما رأوا من ظلم وجور تميز بـه سـلاطين بنـي العباس.

على الرغم من ابتعاد الإمام الصادق عليه السلام عن السياسة، إلّا أنّه قد تعرض للكثير من المضايقات من الحكـام الأمـويين الـذين عاصرهم فـ(قد تتبع هؤلاء أهل بيته بالقتل الذريع، وامتحن الرجل أشد امتحان، وصبر جعفر بن محمد على كل ما نزل بـه مـن محـن، واضطهاد، وتشريد، ومهانة)[1].

وكان مما عاصره عليه السلام ثورة عمه زيد بن علي ضد ظلم هشام بن عبد الملك الأمـوي، عـام (١٢١هـ)، وعـلى الـرغم مـن عـدم خروجه مع عمّه، وعدم وجود أي صلة واضحة له بالثورة، وعدم الداعية الإعلامية وغيره لهـا، وعـدم تصـريحه المبـاشر والعلنـي بمشروعيتها إلّا أنّه لم ينج من عواقبها وتبعاتها.

وكذلك كان حال الإمام عليه السلام مع حكام بني العباس، فحين تولى الحكم، أبو جعفر المنصور (الدوانيقي) بعد أخيه أبي العبـاس

---

(١) النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١٣ : ٢٢.

السفاح سنة (١٣٦هـ) بالغ في التضييق على الإمام الصادق عليه السلام عن طريق نشر عيونه، وجواسيسه التي كانت تراقب حركة الإمام الصادق عليه السلام، وترصد نشاطاته لتزود (الدوانيقي) بآخر الأخبار ليتخذ منها مسوغاً ومبرراً للتضييق وللنيل من الإمام عليه السلام.

لقد كانت سياسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام إزاء حكومة المنصور الدوانيقي العباسي إنها سياسة ذات طابع غير ثوري، وإنّما سلك عليه السلام نفس نهجه السابق في التغيير والإصلاح، وقد أوحى للمنصور في أكثر من موقف بأنّه لم يكن بصدد التخطيط للثورة أو للحكم، إلّا أنّ المنصور الدوانيقي لم يطمئن لعدم تحرك الإمام عليه السلام، وثورته التغييرية، وذلك بسبب ما كان يشاهده من كثرة مؤيديه.

يتبيّن مما تقدّم أنّه عليه السلام كان واعياً وفاهماً لكل مجريات الأمور، وكان قوياً في الحق لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى، وأنّه كان يرى أنّ المواجهة بالسلاح ضد السلطان غير مجدية، وأنّ التغيير لابدّ أن ينبع من المجتمع نفسه، ولن يتحقق ذلك في نظره الشريف إلّا بالعلم، والقضاء على الجهل، ونشر المعرفة.

في ثورة زيد بن علي

لقد كانت الكوفة منطلق الثورات ضد الحكم الأموي، فكثر فيها القتل والتشريد حتى وصل الحال إلى اعتبارها بلد فتنة، فراجت عنها الأحاديث المكذوبة، ووصفت بالبلدة غير المباركة، وأنّها موطن الشقاق والنفاق وما إلى ذلك.

لقد كابد زيد بن علي الجور والتعسف، وعايش المآسي والمظالم، ورأى بأم عينه الفقر يفتك بالناس، يقابله بذخ وإسراف بالأموال عند الحكام والولاة والسلاطين باسم الإسلام وبأموال المسلمين، ما بين تضييع لأحكام الكتاب المقدس، وتعطيل للسنة النبوية المباركة.

وقد قال في كلام له لجابر بن يزيد الجعفي: ((يا جابر لا يسعني أن أسكت، وقد خولف كتاب الله تعالى، وتحوكم بالجبت والطاغوت، وذلك أنّي شاهدت هشاماً، ورجل عنده يسب رسول الله، فقلت للساب: ويلك يا كافر، أما أنّي لو تمكنت منك

لاختطفت روحك، وعجلتك إلى النار، فقال لي هشام: مه، جليسنا يا زيد. فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه، وجاهدته حتى أفنى))[١].

هذه الأسباب وغيرها الكثير هي من دعت زيد بن علي إلى الثورة والخروج على الظلم والجور والطغيان.

فانطلق زيد بن علي يأمر أصحابه بالاستعداد للخروج، وأخذ من يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز، ودعا زيد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإلى السنن أن تحيا، وإلى البدع أن تطفأ[٢].

(وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس... ((إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد الظالمين، وإقفال المحجر، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا)))[٣].

---

(١) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين المرواني الأُموي الزيدي الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين: ٦٢٩.

(٢) الجزري، ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٤٦.

(٣) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك ٧ : ١٧٢.

ولم يكن الإمام الصادق عليه السلام ليرد أحداً عن الدعوة لأهل البيت عليهم السلام، ولم يكن ليمنع من يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، وهو يتوسل إلى ذلك بقوة السلاح، فله حكم، وللإمام حكم آخر، وهذا ما يفسر لنا موقف الإمام الصادق عليه السلام من ثورة زيد بن علي تبعاً لموقف أبيه الإمام الباقر عليه السلام.

لكن ومع كل ذلك فإن الإمام الصادق عليه السلام لم يترك تعظيمه لزيد بن علي في حال من الأحوال، وقد نبه عليه السلام أصحابه إلى ذلك، وبين منزلة عمه زيد الحقيقية، فقد قال لأصحابه في موقف من المواقف مبيناً مكانة، وحقيقة، ومنزلة زيد الشهيد: ((لا تقولوا خرج زيد، فإنّ زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج لسلطان مجتمع ليقضه))[1].

إنّ الإمام الصادق عليه السلام لما بلغه نبأ مقتل عمه زيد أستعبر باكياً وقال: ((ذهب والله عمي زيد وأصحابه على ما ذهب عليه جده علي والحسن والحسين شهداء، من أهل الجنة، فويل لقاتلهم من جبار الأرض والسماء))[2].

(١) القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ٧ : ٦٢.

(٢) ابن أعثم، أبو محمد الكوفي (ت٣١٤ هـ)، الفتوح ٨ : ١٢٥.

في ثورة محمد ذي النفس الزكية

و تواصلت ثورات العلويين على الظلم والجور والتعسف فهم أصحاب الحق الشرعي بالحكم والخلافة.

فحينما طلب المنصور من محمد بن عبد الله المحض، الملقب بذي النفس الزكية الدخول في طاعته، أجابه محمد: ((إن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضله))[1].

وقد أزيح شعار المجاملة بين العلويين والعباسيين، فحمل عليهم المنصور الدوانيقي حملة شعواء لم تبق ولم تذر، حتى قال السيوطي: ((وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين، وكانوا من قبل شيئاً واحداً))[2].

---

(١) الجزري، ابن الأثير، مصدر سابق ٥ : ٥.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي (ت٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء: ٢٦١.

وكان محمد بن عبد الله (النفس الزكية) قد بويع على أنّه مهدي هذه الأمة، فجاء أبوه إلى الإمام الصادق عليه السلام فنهاه عن ذلك، فزعم عبد الله أن الإمام يحسد ولديه[1].

مع جملة ما وقع من تقاطعات ما بين الحسنيين والإمام الصادق عليه السلام كما أوردته لنا المصادر التاريخية إلا أن النهاية المفجعة للحسنيين شكلت مصدر ألم كبير للإمام الصادق عليه السلام، وقد كان موقف الإمام الصادق عليه السلام من هذه الأحداث وغيرها، ومن منطق الثورة موقف الأناة والحكمة والتروي، فقد كان الأعداء من الجبارين والسفاحين وغير المتورعين.

وتفجع عليه السلام لما حل بهم، وتساءل عنهم، فعن خلاد بن عمير الكندي قال: دخلت على أبي عبد الله فقال: ((هل لكم علم بآل الحسن))؟... فقلنا: نرجو أن يعافيهم الله، فقال: ((وأين هم من العافية))؟ ثم بكى حتى علا صوته وبكينا. ثم قال: حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول:

---

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مصدر سابق: ٢٢٢.

((يقتل منك، أو يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، وأنه لم يبق من ولدها غيرهم))[١].

يقول محمد حسن آل ياسين معللاً موقف الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: (ولأنّ الثورة في رأي الإمام الصادق ليست غاية في حد ذاتها، ولن يتحقق أثرها المؤمل بمجرد إعلان الخروج على النظام الفاسد، وإنما هي وسيلة اضطرارية من وسائل الإصلاح والتغيير، وملجأ أخير لا يصح اللجوء إليه إلا عندما يتأكد الضمان الكامل بتوفر جميع المتطلبات الأساسية المؤدية في المدى المباشر وغير المباشر إلى هدم ذلك النظام)[٢].

فلقد اكتوى الإمام الصادق عليه السلام بلهيب نار ثورات الحسنيين، وقارب القتل العلني، ولوح به إليه، وامتدت نحوه أصابع الاتهام في التخطيط لما حصل من حركات، ولم يكن ذلك من رأيه، ولا دعا إليه، بل نصح بالتريث والانتظار، ومع كل هذا وذاك إلّا أنّ أبصار العباسيين اشرَأَبّتْ تلاحقه بنظراتها المريبة، وتتابعه بالاتهام.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق ٤٧ : ٣٠٢.

(٢) آل ياسين، محمد حسن، الإمام جعفر الصادق: ٥٧.

الوعي المرحلي

كان الإمام الصادق عليه السلام يدرك إدراكاً كاملاً بما ستؤول إليه الأمور من الدخول في صراعات حول التغيير فهذا سيؤدي إلى إضعاف قوة الحسنيين والحسينيين، كما وأنّ العباسيين قد مارسوا النشاط الحركي منذ وقت مبكر جداً بشعارات استقطابية باسم الحسنيين والحسينيين وذلك لأنهم لا رصيد لهم أمام المسلمين، وقد استغلوا رفع شعارات أهل البيت والرضا من آل محمد كل ذلك لكسب تعاطف المسلمين في البقاع المختلفة معهم ومنها ـ بشكل خاص ـ خراسان، هذا في الظاهر وقد عملوا في الباطن على قتل من ينفذ هذا الشعار على أرض الواقع لذلك قتل العديد من الدعاة ممن يشم منهم رائحة التحول إلى مفهوم الشعار الحقيقي[1].

كانت الحركات السياسية لتغيير الدولة قد بدأت عند الحسينيين والعمل السري عند أبي هاشم وانطلاق الكيسانية في

(١) عطوان، حسين، الدعوة العباسية: ٣٥٣ - ٣٩٧.

الإعداد لإسقاط الدولة الأموية إلّا أنّ موت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية وتحول هذه الحركة السرية بيد العباسيين أدىٰ ـ بالتالي ـ إلىٰ تحول خطير يتزعمه ممن هو أدنىٰ سياسياً وفكرياً من العلويين أنفسهم بدءاً بثورة ونهضة الإمام الحسين عليه السلام والتي أنجبت الثورات بعدها لأنّها تعتبر الرمز والمحرك الذي يحرك الجماهير ضد الظلم والظالمين.

ومن هذا يتضح لنا بأن جذور حركة التغيير كانت علوية الأصل وهو ما اتفق عليه المؤرخين بالإجماع.

في الحقيقة لم يكن للعباسيين أي جهد يذكر قبل نزول أبي هاشم بالحميمة، إلا إن العلويين لم يستغلوا جهدهم وحركتهم باندفاع وعمل مشترك بين الجميع فقد تفرقوا وكان لهذا التفرق الأثر الكبير في إفشال ما أرادوا تحقيقه.

فقد جاهد الحسينيين فكانت ثوراتهم قد بدأت بزيد بن علي بن الحسين وابنه يحيىٰ وابنه عيسىٰ هذا الجهد بدأ بالأمويين سنة (١٢١هـ) وكانت هذه الثورة لها نتائج كبيرة علىٰ إسقاط الحكم الأموي فيما بعد فقد قاد ابنه ثورة في خراسان، إلّا إنّ الثورة فشلت

كما فشلت ثورة أبيه في الكوفة، حدث ذلك في سنة (١٢٥هـ)[١]، ومع هذا الفشل إلا إن الثورتين قد أيقظت الناس بما يفعله الحكم الأموي وكانت هناك محبة لزيد ويحيى عند أهل خراسان لذلك كان بعض الدعاة العباسيين يعتقدون إن ثورتهم لصالح آل البيت عليهم السلام فكانوا يذكرون صلب زيد بالكناسة ومقتل يحيى واتخذ أهل خراسان السواد شعاراً لهم لحزنهم عليهما[٢]، وعلى هذا يمكن القول إنّ أساس الثورة العباسية هي القوى الزيدية في خراسان[٣]، بل حرمت قادة الثورة العباسية ذلك في أكثر من موضع[٤]، وذلك يتضح جلياً بأن العباسيين سرقوا جهود العلويين، وهذا ما حذر منه بوعيه المرحلي الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

فمثلاً نجد أن اثر زيد كان مستمراً حتى في عهد الدولة العباسية،بل نجد أن القوى الزيدية قد تحولت ضد الدولة العباسية بعد أن كشفت عن نياتها الحقيقية وإنها تستأثر بالحكم دون

---

(١) الطبري، ابن جرير، مصدر سابق ٧ : ٢٢٨.

(٢) حسن، ناجي، ثورة زيد بن علي: ١٥١- ١٥٢.

(٣) حسن، ناجي، المصدر نفسه: ١٥١- ١٥٣.

(٤) حسن، ناجي، المصدر نفسه: ١٥٤.

العلويين لذلك تعبأت القوى الزيدية لتنطلق بثورة قادها بها عيسى بن زيد بن علي كادت أن تطيح بخلافة أبي جعفر المنصور[١].

ومما يدل على سرقة جهود العلويين من قبل العباسيين كثرة الثورات التي طالبت بنفس الشعار الذي أعلنته الدولة العباسية قبل ظهورها على مسرح الأحداث.

ومع كثرة الثورات إلا أن الحركة الزيدية قد أخذت مداها ووقف إلى جانبها أهل العلم والفقه كما وقف معها أولاد الحسن عليه السلام ،فقد شارك محمد ذي النفس الزكية في ثورة زيد بن علي التي تأثر بها العديد من القادة وأصبحت الزيدية تبعث القلق في نفوس الحاكمين[٢].

لقد بارك الأئمة عليهم السلام وخصوصا الإمام جعفر الصادق عليه السلام حركة زيد بن علي فقد دافع عن الثورة وعن زعيمها بكل قوة ولذلك نعتهم بالشهداء هو وأصحابه[٣] وأشار إلى أنّ يحيى بن زيد سيلقى مصير والده من الشهادة والصلب ولما اخبره متوكل بن هارون بذلك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((وخُصَّ

---

(١) حسن، ناجي، المصدر نفسه: ١٥٦.

(٢) حسن، ناجي، مصدر سابق: ١٥٨.

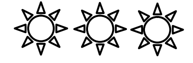
(٣) أعلام الهداية ٨ : ٧٨، الطبرسي، أمين الإسلام، (٥٤٨ هـ).

بنو عمّنا بالعلم وحده))(١).

لقد ترحم الإمام الصادق عليه السلام على يحيى بن زيد بعد أن بكى عليه وقال: ((رحم الله ابن عمي وألحقه بآبائه وأجداده))(٢).

ومن هذا الاستعراض يمكن إجمال الجهد الحسيني سواء الجناح العسكري الثوري، أو الجناح الثوري العلمي المتمثل بالأئمة المعصومين عليهم السلام خط الإمامة المستقيم الذي نحى بعد واقعة كربلاء منحى العلم وإعلاء شأن الثقافة الإسلامية الأصيلة بكل معارفها الدينية والأدبية والعلمية الصرفة، وقد بذر البذرة الأولى الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن بعده الإمام الباقر عليه السلام ،ثم الإمام الصادق عليه السلام الذي أسَّس وأصَّل العلوم بقواعد وأسس تبناها العلماء والفقهاء فيما بعد.

على العكس مما عرف عن أتباع وأبناء الخط الحسني، والذين اتهموا الإمام الصادق عليه السلام بالحسد والعداوة، بسبب الخلل بالوعي المرحلي لديهم.



---

(١) الصحيفة السجادية: ١٩،الإمام زين العابدين، علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢.

الفصل الثالث

- ❖منع التدوين التاريخي من قبل السلطة.
- ❖ دور الإمـــام الصـــادق عليه السلام في عمليـــة التدوين.
- ❖علوم الإمام الصادق عليه السلام.
- ❖آثار التدوين في العلوم الصرفة.

منع التدوين التاريخي من قبل السلطة

إن الهجمة التي شُنت على الإسلام، وذلك من أجل حرفه عن مساره الصحيح، ومحو الدين، وتشويه حقيقته، كانت هجمة شرسة للغاية، رافقت ظهور الإسلام واشتدت بعد وفاة النبي ﷺ، واستعر لهيبها بعد استشهاد علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك بعد أن تسلط على الدين من هم أعداءه بالأمس القريب، وممن جاء بهم مغتصبوا الخلافة. فلم يكن الهجوم خارجياً في بادئ الأمر بل كانت ضربة من العمق، لتتبعها بعد ذلك الهجمات من الداخل والخارج. ولابد لنا من التمعن في الحقائق لمعرفة من هم أعداء الدين والمحرفين له، والذين جعلوا الدين غطاءً وسلّماً نحو السلطة، والمصالح، والمغانم الدنيوية ليتسنى لنا معرفة من هم أُسس الدين، وركائزه، وحفظته وخزان علم الله تعالى لذا ومن باب التعريف بالهجمة التي شُنت على الإسلام الحنيف نقول: إنّ هذه الهجمة وبشكل عام كانت على مرحلتين رئيسيتين يمكن أن نستعرضهما بالشكل الآتي:

المرحلة الأولى:

و تمثلت بمنع تدوين الحديث الشريف، ومنع جمعه، وإحراق ما جُمع، ورفع شعار زائف ظاهره حق وباطنه خبيث ألا وهو (لا كتاب مع كتاب الله) وتمثلت هذه المرحلة في حياة الخليفتين الأول والثاني(١).

إن قرار الخليفة الأول والثاني بمنع كتابة سنة الرسول ﷺ ومنع روايتها وتدوينها، ومنع الحديث بها بقي ساري المفعول حتى زمن عمر بن عبد العزيز الأموي المتوفى سنة (١٠١هـ) على أن الكتابة والتدوين لم يستقم أمرها إلّا ما بين عامي (١٢٠هـ) و(١٥٠هـ). ومن المعلوم أن الخليفتين لم يقصدا المنع الشامل لكتابة ورواية سنة الرسول ﷺ، إنما قصدا منع كتابة ورواية سنة الرسول ﷺ المتعلقة بالرئاسة العامة من بعده، والسنة المتعلقة بمكانة أهل بيت النبوة،والسنة المتعلقة بتشخيص المنافقين

---

(١) منع تدوين الحديث، الشهرستاني، علي، وكتاب تدوين السنة الشريفة، الجلالي، محمد رضا.

والتعريف بأعداء الله ورسوله، وكذلك السنة المتعلقة بتحذيراته ﷺ من مكر الذين سيرتدون على أعقابهم من بعده. فكان في السنة ما ينغص خطط الشيخين والأكثرية المشركة، فلابد من منع كل ما يثير الخطر والشكوك نحو الرئاسة الجديدة وأصحابها، فكان لازماً عليهم الشروع بمثل هكذا إجراءات للحفاظ على مكانتهم، ولتحصيل امتيازات الحكم التي سعوا إليها من اليوم الأول لتسلمهم.

فقد ورد عن عائشة أنّها قالت: (جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً. قالت: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ؟ فلما أصبح قال: أي بنية، هلمّي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار فحرقها. فقلت لِمَ أحرقتها؟

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني فأكون نقلت ذلك)[1].

---

(١) الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ ١ : ٥، ومنع تدوين الحديث: ١٧، الشهرستاني، علي.

كما وقد ورد أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم ﷺ فقال: (إنّكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه)(١).

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: (إنّ عمر بن الخطاب بلغهُ أنّهُ قد ظهرت في أيدي الناس كتبٌ، فاستنكرها وكرهها، وقال: أيها الناس: إنّه قد بلغني انه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبها إلىٰ الله أعدلها وأقومها، فلا يُبقيَنَّ احدٌ عنده كتاباً إلا أتاني به، فأرىٰ فيه رأيي.

قال: فظنوا أنه يريدُ أن ينظر فيها ويقومها علىٰ أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار!! ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب)(٢).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عبد الخالق، عبد الغني، حجية السنّة: ٣٩٥، والشهرستاني، علي، منع تدوين الحديث: ٣٥، ولقد قال أبو هريرة : (ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتىٰ قُبض عمر) ابن كثير، البداية والنهاية ٨ : ١٠٧، وقال الذهبي : (إنّ عمر بن الخطاب حبس ثلاثة : ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصاري فقال: (لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله) تذكرة الحفاظ ١ : ٧، الذهبي.

وفي الطبقات الكبرىٰ قوله: (مثناة كمثناة أهل الكتاب)[1].

والسبب الذي أدىٰ إلىٰ كل ذلك ـ مع أنهم يقولون بحديث الرسول الأكرم ﷺ: (إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي) ـ هو عدم اتفاقهم مع نهج علي بن أبي طالب عليه السلام، وخلافاتهم القبلية معه، في هدف لتضييع ومحو الأحاديث التي نصت علىٰ أحقيته وعلىٰ فضله، والتي أشارت ـ وبما لا يقبل الشك ـ إلىٰ أنّه الخليفة الشرعي بعد الرسول ﷺ.

يقول الكاتب والمحامي أحمد حسين يعقوب: (ولو أنّ الخلفاء لم يمنعوا رواية وكتابة سنة الرسول طوال مائة عام ونيف ولم يحرقوا المكتوب منها، لوصلتنا سنة الرسول كاملة باللفظ والمعنىٰ، ولشكلت مع القرآن الكريم أعظم منظومة حقوقية عرفتها البشرية، ولما اختلف اثنان في أي نص من نصوص سنة الرسول الشريفة، الذين أحرقوا سنة رسول الله المكتوبة ومنعوا رواية وكتابة سنة الرسول طوال مائة عام ونيف يتحملون وِزْرَ هذا الخلط الذي أصاب سنة الرسول)!!![2]

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرىٰ ١ : ١٤٠.

(٢)يعقوب، أحمد حسين، أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها: ٨.

فنتج عن هذه المرحلة:

١ـ انقسام المسلمين إلىٰ اتجاهين فكريين متناحرين، الأول: يسمىٰ: مدرسة أهل البيت، والثاني: مدرسة الخلفاء.

٢ـ بعد رفع شعار (كفانا كتاب الله) أدىٰ ذلك إلىٰ الاجتهادات الخاطئة ممن لا يفهم القرآن ولا يعرفه ولم يعرفه، فظهر الاجتهاد مقابل النص الصريح، وظهر القياس، والاستحسان، وما شاكل ذلك من بدع وأحكام ليست من الإسلام أنما جاءت بها العصبية وما شاكلها .

٣ـ ابتداع مقولة: (رأيٌ رأيته) و(تأوَّلَ فأخطأ) للتغطية علىٰ المفاسد التي ارتكبوها، ولتغطية كفرهم الصريح، وبعدهم عن الإسلام الحقيقي، ليؤسسوا سنة مقابل سنة النبي الأكرم ﷺ حتىٰ وصل الحال أن يأخذوا بسنة (عمر) و(معاوية) ويتركوا سنة النبي ﷺ، بل لا يعترفون بها ويرمون بها عرض الجدار، ويعتبرونها اندرست ولا داعي لنبشها.

٤ـ جعل النبي الأكرم ﷺ حاله كحال البشر العاديين عندهم إن لم يكن أدنىٰ من ذلك، وذلك لتغطية أخطاء الشيخين

وكل من أتىٰ من بعدهما من مغتصبي الخلافـة ومحـاربي الإسـلام، وعلىٰ رأسهم معـاوية بن أبي سفيان الأموي.

٥ـ طرح فكرة طاعة الخليفة والسلطان وولي الأمر كائناً من يكن وإن كان عبداً حبشياً رأسه زبيبة، وإن الحاكم هو (خليفـة الله في أرضه)، فطاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله.

٦ـ إبعاد الناس عن خط أهـل البيـت عليهم السلام، بـل محـاربتهم ومحاربة كل من يواليهم، و قتلهم جميعاً بلا رحمة؛ لأنّهـم يشـكلون الخطر الأكبر علىٰ مـدعي الإسـلام ومغتصـبي الخلافـة، وأعـداء الدين.

٧ـ فـتح البـاب للسـلاطين ووعـاظهم والمندسـين لتزويـر ووضع الأحاديث بما تشتهي الأنفس وحسب الثمن المقدم، فصار المؤمن فاجراً، والفاجر مؤمناً.

٨ـ فتح الباب للطعن في الإسلام من قبل أعداءه والمتربصين به من اليهود والنصارىٰ وعلىٰ رأسـهم جملـة مـن (المستشـرقين) وغيرهم.

٩ـ خلق جيل بعيد كل البعد عن الإسلام، وعن الدين الحقيقي، يأخذ دينه من (الأفواه) فقط، ومن (تصرفات) الأشخاص العاديين لا من (المنظومة) الحقيقية.

١٠ـ الرجوع بالإسلام إلىٰ العصر الجاهلي، والرجوع إلىٰ القبليات، والفئويات، وغيرها من المساوئ التي حاربها الإسلام المحمدي الأصيل.

المرحلة الثانية:

و تمثلت بإسقاط الأحاديث النبوية عن الاعتبار، وذلك من خلال رواية الأحاديث المتضاربة، والموضوعة، والمشوهة، والركيكة، والمحرفة، كل ذلك ليظهروا الحديث النبوي فاقداً للقيمة، وساقطاً عن الاعتبار. وذلك من أجل أن يصل الحد إلىٰ التشكيك وعدم الاستدلال به، وعدم إمكانية معرفة المراد منه، مما سيؤدي إلىٰ عدم ترتيب الآثار عليه، وكان هذا سبباً لتهديم الركن الثاني من الإسلام، فينجر ذلك إلىٰ عدم الثقة بالحديث النبوي، وبالتالي عدم الثقة بقائله من خلال إظهاره كمنظومة متضاربة من الأقوال.

يقول السيد مرتضىٰ العسكري[١] ـ رحمه الله ـ: (إنّ معاوية قد أوجد معامل لصنع الحديث ووضع الروايات. وكان أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومالك بن أنس، وسمرة بن جندب، من المنفذين لهذه السياسة المشؤومة، وفي بعض من أحاديثهم تسقط شخصية الرسول عن قداستها وشأنها وقيمتها إلىٰ مستوىٰ دون مستوىٰ الإنسان العادي، وتصبح أدنىٰ من شخصيات أبي بكر وعمر وعثمان بل وحتىٰ معاوية ويزيد... ومن خلال أطروحتهم هذه حققوا أهدافاً ثلاثة: ـ حرفوا أحكام الإسلام، وحطموا شخصية النبي ﷺ وأسقطوها عن الاعتبار، ورفعوا من مستوىٰ شخصيات الخلفاء بعده إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ وأرفع من مستوىٰ شخصية الرسول...)[٢].

---

(١) السيد مرتضىٰ بن محمد بن إسماعيل الحسيني العسكري، عالم ومؤرخ ومحقق، ولد في سامراء سنة (١٣٣٢هـ)، ثم هاجر إلىٰ قم سنة (١٣٥٠هـ)، ثم رجع إلىٰ سامراء سنة (١٣٥٣هـ)، انتقل إلىٰ بغداد، وصار أستاذاً في كلية (أصول الدين) ثم عميداً لها، وهو من المؤسسين الأوائل لها، توفي في إيران سنة (١٤٢٨هـ) له من المؤلفات: (معالم المدرستين، عبد الله بن سبأ، خمسون ومائة صحابي مختلق).

(٢) العسكري، مرتضىٰ، دور الأئمة في أحياء الدين ١ : ١٥٤.

ويضيف السيد العسكري قائلاً: (...فالوهابية التي نشأت في القرون الأخيرة استلهمت قدرتها وقوتها وسلطتها من هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث هي مصدر أفكارها تجاه الرسول، ولا تنفع ردود علماء الشيعة والسنة ومواجهتهم للوهابية ما لم يعالجوا هذه الأحاديث، وما لم يجتثوا جذورها...)[1].

كما وكان من ضمن أهدافهم إحلال أحاديث الخلفاء والحكام محل الأحاديث النبوية ليكون الدستور الجديد هو دستور الخلفاء لا دستور النبي ﷺ.

يقول الكاتب والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب: (ومن المدهش حقاً أنّ الخلفاء الذين عطلوا سنة رسول الله، المتعلقة بنظام الحكم، وأحلوا محلها سنتهم الوضعية، قد نجحوا بإقناع الأغلبية الساحقة من المسلمين، بأنّ قواعد سنة الخلفاء هي النظام السياسي الإسلامي الوحيد وأنّه ليس في الإسلام سواها، وما زالت خاصة الأغلبية وعامتها يجترون هذا الزعم منذ ١٤ قرناً)[2].

(١) العسكري، مصدر السابق: ١٦٣.

(٢)يعقوب، أحمد حسين، أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها: ٨.

و نتج عن هذه المرحلة:

١ـ تفضيل الصحابة على الرسول، بل الأخذ بكلامهم، وعدم الآخذ بكلامه ﷺ.

٢ـ جعل شخصية الرسول ﷺ غير موزونة، بالمقارنة إلى شخصية أصحابه الموزونة.

٣ـ عدم الأخذ بالسنة النبوية، وعدم اعتبارها مصدراً للتشريع، بل الشرع ما قاله الصحابة، ولا قرآن ولا سنة مع قول الصحابي لكونه مقدم عليهما.

٤ـ السنة التي يتمسكون بها ويدافعون عنها و التي هي عدل القران، هي سُنة الصحابة لا سُنة النبي ﷺ، أو بالدقة سُنة (عمر) و(معاوية).

٥ـ معارضتهم لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

دور الإمام الصادق عليه السلام
في عملية التدوين

لقد حثّ الإمام الصادق عليه السلام أصحابه وطلابه وأتباعه وشيعته على تدوين العلوم، وحفظها، والاستفادة منها، فقد أرشد طلابه إلى عدة أمور تفيد في كيفية التدوين من خلال جملة من الأحاديث المروية عنه عليه السلام والتي منها:

١ـ كون التدوين الأساس لحفظ العلوم.

قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل بن عمر الجعفي: ((اكتب، وبُثَّ علمك في إخوانك، فإن مُتَّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج، لا يأنسون فيه إلا بكتبهم))[1].

---

(١) الكليني، مصدر سابق ١ : ٤٢ كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب، الحديث: ١١ ، والمجلسي، البحار ٢ : ١٥٢، ح ٨٢٧.

٢ـ أهمية التدوين في حفظ العلم.

في كتاب عاصم بن حميد الحناط، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ((دخل علي أُناس من أهـل البصـرة، فسألوني عن أحاديث، فكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا))(١).

وأوصى عليه السلام تلميذه الفقيه عبيد بـن زرارة بكتابـة العلـم، فقال عليه السلام له: ((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قيدوا العلم...))(٢).

٣ـ لا حفظ بلا تدوين.

عن حسين الأحسمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((القلـب يتكل على الكتاب))(٣).

---

(١) الكليني، مصدر سابق ١ : ٤٢، ح ٩، والمجلسي، البحار ٢ : ١٥٣.

(٢) الطوسي، شيخ الطائفة، أمالي الطوسي: ٩٥.

(٣) الكليني، مصدر سابق ١ : ٤٢، ح ٨.

٤ـ التدوين يحفظ العلوم لمن يحتاجها.

عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ((احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها))[١].

٥ـ التأكيد على القواعد الصحيحة في العربية عند التدوين، وذلك ليفهم من يريد القراءة بعد ذلك ما هو مدون.

عن سيف بن هارون مولى آل جعدة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك، ولا تمد الباء حتى ترفع السين))[٢].

٦ـ توضيح الأسلوب الصحيح في التدوين.

عن الحسن بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: ((لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان))[٣].

---

(١) الكليني، مصدر سابق ١ : ٤٢، ح ١٠.

(٢) الكليني، مصدر سابق ٢ : ٤٩٣ ، كتاب العشرة ، حديث: ١ .

(٣) الكليني، مصدر سابق ٢ : ٤٩٤، ح ٢.

٧ـ توضيح فائدة الكتابة والتدوين.

قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر في كتاب (التوحيد): ((...وكذلك الكتابة، التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرهما، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحسابات، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم مما لا يسعهم جهله))[1].

٨ـ الإنسان مسؤول أمام الله تعالى، ولكل شيء زكاة، وزكاة اليد العالمة تدوينها للعلوم ونشرها.

---

(١) الجعفي، المفضل، التوحيد أو توحيد المفضل: ٧٩، والمجلسي، البحار ٣: ٨٢.

ففـي كتـاب (مصـباح الشـريعة) المنسـوب إلى الإمـام الصادق عليه السلام، قال: ((على كل جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عز وجل... وزكاة اليد: البذل، والعطاء، والسخاء بما أنعم الله عليك به، وتحريكها بكتابة العلوم، ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى...))[1].

٩ـ تعلم الطريقة الصحيحة في الكتابة والتدوين، إذ إن لكل علم أسلوبه الخاص بالكتابة.

روي عنه عليه السلام ـ موقوفاً عليه ـ أنّه قال: ((إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده))[2].

١٠ـ لابد لمن لا يحفظ من الكتابة أن يكون له من يكتب.

قال عليه السلام لأبي بصير: ((إنك لا تحفظ، فأين صاحبك الـذي يكتب لـك))؟

ثم قال عليه السلام لرجل في مجلسه: ((اكتب له))[3].

(١) المجلسي، مصدر سابق ٩٦ : ٧.

(٢) العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان ٦ : ٢٢.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة: ٣٠٨.

١١ـ التمرين، وذلك بواسطة التدريب على خلق القدرة العلمية على الاستنتاج من خلال حفظ القواعد العامة، وبالتالي من خلالها أمكانية الإجابة عن كل سؤال ومسئلة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم التفريع))[1].

١٢ـ توثيق الرواة الذين يجب الأخذ منهم لا من غيرهم، وتمييزهم عن غيرهم، كونهم من ينقل العلم الصحيح، ومتابعة أحوالهم، والدفاع عنهم أمام الطعن والشك فيهم.

فعن مسلمة بن أبي حبيبة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، في خدمته، فلما أردت أن أفارقه، ودعته، وقلت: أحب أن تزودني، قال عليه السلام: ((ائت أبان بن تغلب، فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً، فما روىٰ لك فاروه عني))[2].

---

(١) الأمين، السيد محسن العاملي، أعيان الشيعة ١ : ١٠٤.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث ١ : ٢٢.

وما رواه عبد الله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام من أنّه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا، ويسألني وليس عندي كلما يسألني عنه، قال عليه السلام: ((فما يمنعك عن محمد بن مسلم الثقفي فإنّه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً))(١).

١٣ـ تشجيع من تخصص من تلامذته من ذوي العلم والحجى للتصدي والمناظرة وتعليم الناس.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال لأبان بن تغلب: ((يا أبان ناظر أهل المدينة، فإني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي)).

وقوله عليه السلام له: ((اجلسْ في مسجد المدينة، وافْتِ الناس، فإني أحب أن يُرىٰ في شيعتي مثلك))(٢).

١٤ـ وضع القواعد والموازين الصحيحة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه.

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال ١ : ٣٧٨٣.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث ١ : ٢١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ((خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله))[١].

وقال عليه السلام: ((كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[٢].

(١) الحر، العاملي، الوسائل ١٨ : ٧٩، ح ١٥.

(٢) المصدر السابق: ١٤.

علوم الإمام الصادق عليه السلام

لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق عليه السلام على علم معين بل لها إسهامات كبيرة في علوم كثيرة منها: علم الكلام، وعلم الطبيعيات، وعلم الكيمياء، وعلم اللغة والنحو والصرف، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم الطب، وعلوم أخرى كثيرة.

فمن ميزات التراث العلمي للإمام الصادق عليه السلام شموليته، وسعته، وعدم اقتصاره على علم دون آخر، فكان يشمل جوانب متعددة من علوم مختلفة، كما ويتميز بإيضاحه لخفايا الحقائق الكونية الغامضة، والمعادلات العلمية الصعبة، والوقوف على علومٍ أبهرت الكل حتى يومنا هذا، وكانت لهذه العلوم الإسهامة الكبرى لقيام الحضارة الإسلامية المتطورة والمتميزة بالعلم والفكر والمعرفة والتي حكمت العالم لقرون، وما زال بريق نورها تستنير به الأمم.

يقول عارف ثامر: (إنّه أصبح من الواجب العلمي التحدث عن الإمام الصادق عليه السلام كعميد لأول مدرسة فكرية، ورئيس لأول مركز لتعليم الفلسفة الباطنية، وموجد علم الكيمياء الذي تكلم عنه جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي، ومخرج العقل الإسلامي من نطاقه المحدود إلى فضاء رحيب تسيطر في أجوائه حرية الفكر العلمي السليم، القائم على الحقيقة والمنطق والواقع، وناقل أكبر عدد من المخطوطات إلى اللاتينية، فقد جاء أنه أول شخصية تاريخية ظاهرة اشتغلت في الكيمياء لظهور عدد لا يستهان به من المخطوطات اللاتينية في الكيمياء)[1].

ويقول محمد أبو زهرة عن علم الإمام الصادق عليه السلام: (...كان قوة فكرية في هذا العصر، لم يكتف بالدراسات الإسلامية، وعلوم القرآن والسنة والعقيدة، بل اتجه إلى دراسة الكون وأسراره، ثم حلق بعقله القوي الجبار في سماء الأفلاك، ومدارك الشمس، والقمر، والنجوم،... وإنه وإن كان قد درس الكون، وأصل الكون، وخاض خوضاً مع الفلاسفة.. قد عنى عناية كبرى

---

(١) ثامر، عارف، جعفر الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء: ٣٢.

بدراسة النفس الإنسانية، وإذا كان تاريخ الفلسفة يقرر أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الإنسان فالإمام الصادق قد درس السماء، والأرض، والإنسان، وشرائع الأديان،...)[1].

كما ويقول القرماني في تاريخه:(الإمام الصادق كان بين أخوته خليفة أبيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، كان رأساً في الحديث، روى عنه يحيى بن سعيد، وأبن جريج، ومالك بن أنس، وأبن عيينة، وأبو أيوب السجستاني، وغيرهم)[2].

---

(١) المصدر السابق: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) القرماني/ تاريخ القرماني ١ : ٥٤١.

آثار التدوين في العلوم الصرفة

كان عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام عصر النشاط العلمي والفكري وعصر التدوين لمختلف العلوم وبالأخص بعد نشاط تعلم اللغات الفارسية والعبرية والنبطية وغيرها[1].

فدوّن جابر بن حيان رسائله عن الإمام الصادق عليه السلام في ألف ورقة ثم إسماعيل بن مهران،واحمد بن خالد البرقي،واحمد بن الحسن الفلكي الطوسي،ومحمد ابن مسعود العياشي،والحسن بن فضال ولكل منهم تأليف وتدوين في الحديث والطب والفلك والكيمياء[2].

وكل ما حصل من تدوين وتأليف كان بتشجيع من الإمام الصادق عليه السلام نفسه لتلامذته، وحرض طلابه على الكتابة والتدوين فكان يشجع على طلب العلوم، وكتابتها، ونشرها،

---

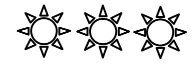
(١) مجموعة مؤلفين: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ٥٩.

وحفظها، والاحتفاظ بالكتب.

إنّ نظرية التدوين والكتابة هي من أهم عوامل التقدم والحضارة والأمم تقاس بنتاجها العلمي والفكري فكان لهذا الحافز والتشجيع أن دوِّنت الآلاف من الموسوعات العلمية والفكرية وفي مختلف المواضيع ولا يمكن لنا استعراض هذه المؤلفات فقد دوِّنَ في عصر الإمام الصادق عليه السلام في الحديث وحده أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف،غير التأليف في علوم القرآن والفقه والعلوم الصرفة.

ولو نظرنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم بما يخص جابر بن حيان وحده لوجدنا قائمة كبيرة من النتاج العلمي يبدو انه من تأثير دعوة التأليف والتدوين التي أطلقها الإمام الصادق عليه السلام، ولو تتبعنا تلامذته وقمنا بإحصاء النتاج الفكري والعلمي لبلغت الملايين من المؤلفات فإن دعوة التأليف والتدوين أخذت أثرها الواضح بين طلبته وتلامذته والمتأثرين به وبمدرسته إلى يومنا الحاضر.



الفصل الرابع

❖ منهج الإمام الصادق عليه السلام في عملية التدوين.

❖ خطوات على طريق التدوين.

❖ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الكبرى.

❖ ميزات التراث الفكري لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام.

منهج الإمام الصادق عليه السلام
في عملية التدوين

كان للإمام الصادق عليه السلام الدور الكبير والفعال في حثه على تدوين العلوم ونشرها فقد اتبع عدة أساليب مهمة لأجل ذلك، من خلال الحث على التعلم والقراءة والكتابة والحفظ والتدوين، وكذلك الحث على الترجمة وعلم اللغات وذلك من أجل نقل المدونات من اللغات المختلفة إلى العربية، ونقل المدونات العربية إلى اللغات الأخرى لتعم الفائدة في سبيل نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لمعتنقيه وغيرهم.

فقد أمر عليه السلام بالتدوين في جميع العلوم؛ إذ لم يقتصر التدوين والتعليم والتعلم في عصره على علم دون آخر، بل ان الباب قد فتح على مصراعيه أمام جميع العلوم المعروفة وغير المعروفة في ذلك العصر.

فالأساس الذي بني عليه (بيت الحكمة) ـ كمثال ـ كان من خلال استنساخ أفكار الإمام الصادق عليه السلام الحاثّة على الترجمة والتنوع في العلوم، وجمع المؤلفات وتصنيفها على أساس نوع العلم واللغة والمؤلف، وكل ذلك من أجل، ترجمتها، والاستفادة منها، وتصحيحها، وتوضيح المفيد ونبذ السقيم منها.

فإن كان العرب قد سبقوا غيرهم في مجال التدوين والترجمة وإنشاء المكتبات، ونشر العلوم، فإن الشيعة منهم كانوا الأسبق في ذلك، والباحث في تاريخ القرن الثاني الهجري يرى بأنّه قد تميّز بالتدوين وكثرة العلوم وسيعلم ـ وبما لا يقبل الشك ـ أنّ الرائد في ذلك هو الإمام الصادق عليه السلام.

خطوات على طريق التدوين

لقد اتبع عليه السلام عدة أساليب في سبيل مهمة تدوين العلوم المختلفة ونشرها، ومن هذه الأساليب المهمة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

١ـ التدريس المباشر بواسطة إلقاء علومه على طلاب العلم سواء في مسجد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، أم في مسجد الكوفة أيام وجوده في العراق.

إذ يقول أبو الحسن بن علي الوشاء[1]: (أدركت في هذا المسجد ـ أي مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلهم يقول حدثني جعفر بن محمد)[2].

---

(١) الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي الكوفي، أبو عمرو، ويكنى بأبي محمد الوشاء، ابن بنت إلياس، من وجوه الطائفة، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) كاشف الغطاء، علي محمد رضا،أدوار علم الفقه وأطواره: ١٠٢.

٢ـ أسلوب الإملاء المباشر على التلاميذ كما فعل مع المفضل الجعفي في كتاب (التوحيد) والمعروف بـ(توحيد المفضل).

٣ـ أسلوب الدعاء في إيصال المعلومات المهمة كما في دعاء السمات المبارك، وباقي الأدعية المباركة.

٤ـ أسلوب الإجابة على الأسئلة لمن يسأل من طلابه أو من غيرهم.

٥ـ وصاياه لأصحابه: كـ(وصيته لولده الكاظم عليه السلام، ووصيته إلى شيعته، ووصيته لأصحابه، ووصيته لأبي بصير، ووصيته لبسطام، ووصيته لجابر بن حيان، ووصيته للحسن بن راشد، ووصيته لحفص بن غياش، ووصيته لحماد، ووصيته لحمران بن أعين، ووصيته لسماعة، ووصيته لعبد الله بن جندب، ووصيته لعمار بن مروان، ووصيته لعمار بن موسى، ولعمر بن سعيد، ولعنبسة العابد، ولعنوان البصري، ولمحمد بن إسحاق، ولمعاوية بن عمار، وللمعلى بن خنيس، وللمفضل بن زيد، وللمفضل بن عمر، وللمنصور الدوانيقي، ولمؤمن الطاق، وغيرها)[1].

---

(١) القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام الصادق ١ : ٢٥٧ ـ ٣٠٠.

٦ــ رسـائله: كـ(رسـالته إلىٰ أصـحاب الـرأي والقيـاس، ورسالته في الغنائم ووجوب الخمس، ورسالته في وجـوه معـايش العباد ووجوه إخراج الأموال، ورسالته في احتجاجه علىٰ الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق، ورسالته إلىٰ عبد الله النجاشي والي الأهواز، ورسالته التي أوردها الشيخ الصدوق في كتاب الخصـال المتضمنة لشرائع الدين)[1].

٧ـ حِكَمُهُ القصار، من أحاديث قصيرة، وحكم نافعة.

٨ـ الكتب المروية عن الإمـام الصـادق عليه السلام والتـي جمعهـا أصحابه مما رووه عنه، فيصح بهذا الاعتبار نسبتها إليه لأن الإملاء أحد طرق التأليف.

و قد ذكر النجاشي خمسة منها، وذكرها غيره، وهي كالآتي:

أ ـ نسـخة ذكرهـا النجـاشي في ترجمـة محمـد بـن ميمـون الزعفراني.

ب ـ نسخة رواها الفضيل بن عياض عنه.

(١) القرشي، المصدر السابق ١ : ٢١٩ ـ ٢٥٦.

ج ـ نسخة رواها عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي.

د ـ نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي.

هـ ـ نسخة يرويها إبراهيم بن الشيباني.

و ـ كتاب يرويه جعفر بن بشيء البجلي.

٧ـ تصحيحه عليه السلام لمؤلفات تلامذته وتقويمها.

فكان عليه السلام يصحح ما يكتبه تلامذته من الكتب والمواد العلمية، فقد روى الحلبي أن لعبيد الله كتاباً عرضه على الإمام الصادق عليه السلام وصححه، وقرظه عند قراءته: ((ليس لهؤلاء في الفقه مثله))[1].

---

(١) الكليني، الكافي ٤ : ٨١.

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الكبرى

لقد أسس الإمام الصادق عليه السلام جامعة إسلامية خلفت ثروة علمية، وخَرجت عدداً وافراً من رجال العلم والفكر والمعرفة، وقد عُدت أسماء تلامذته والمتخرجون من مدرسته فكانوا أربعة آلاف متعلم من مختلف الأقطار. فالإمام الصادق عليه السلام كان أعلم أهل زمانه، وهو أولى الناس بحفظ أمانة الدين؛ لذلك فقد سار عليه السلام بما يوافق ذلك؛ فقد بين للناس كيف يكون المصلح الذي يقتدي به عظماء الأمة ورجال العلم ودعاة الإصلاح وطلاب المعرفة.

أما كلامنا حول مدرسته عليه السلام وأهم معالم هذه المدرسة فيمكن القول بأنّه لا يمكن الإحاطة الكاملة بهذا الموضوع الحيوي، وذلك لحجمه وسعته والتي تحتاج إلى دراسة واسعة ومستفيضة لكي نتمكن من أن نحيط قدر الإمكان بأساسيات هذا الموضوع المهم والحساس، لذا وانطلاقاً من المقولة الشهيرة ((ما لا يدرك كله لا يترك كله)) سنشير إلى المفردات المهمة لهذا الموضوع ولهذه المدرسة العملاقة التي لاحت أنوارها، وظهرت معالمها لكل

العالم، فكانت كالشمس في رابعة النهار، فهي التي أسست العلوم، وهي التي علمت مريديها ليكونوا علماء يخلد التاريخ أسمائهم كـ(إبان بن تغلب، ومالك بن أنس، وأبو حنيفة، وجابر بن حيان، وزرارة بن أعين، وهشام بن الحكم،...)[1] وغيرهم الكثير.

ففي ظل الحكومة الأموية لم تكن الفرصة سانحة لإنشاء مثل هذه المدرسة الكبيرة، لما عرف عن الأمويين وولاتهم وأتباعهم من الحقد والعداء الشديد والعلني لآل بيت الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، ولكن أفول دولتهم البغيضة وحكومتهم الشائنة على أيدي العباسيين ـ والذين تظاهروا أول الأمر بولائهم لآل البيت عليهم السلام ـ أتاح الفرصة للإمام الصادق عليه السلام وشيعته تنفس الصعداء حيناً من الزمن فأعلن عليه السلام عن افتتاح جامعته الإسلامية الكبرى لتكون أول جامعة إسلامية بهذا الحجم حيث توافد عليها آلاف الطلبة والتلاميذ للنهل من علوم أهل البيت عليهم السلام، وبمساعدة هذه الظروف المواتية نشأت هذه المدرسة وشاعت أصداؤها في مختلف بقاع العالم الإسلامي.

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر.

إن التراث العلمي الذي خلّفه الإمام الصادق عليه السلام تراث عظيم، وغني، وشامل، فلقد أثرى عليه السلام بعلمه ومعارفه الفكر الإسلامي بكل ما هو مفيد وجديد من العلوم والمعارف المفيدة لبني البشر، فقد جلى عليه السلام عن العلوم والمعارف خفاياها وألغازها التي كانت تحير العقول البشرية المحدودة، وبذلك انفتحت أمام العقل البشري آفاق جديدة كانت مجهولة عليه بالأمس القريب.

و من ميزات هذا التراث العلمي شموليته وعدم اقتصاره على علم دون آخر، فكان يشمل جوانب متعددة من علوم مختلفة، كما وكان له الدور الكبير في إيضاح خفايا الحقائق الكونية الغامضة، كل ذلك من أجل قيام حضارة إنسانية متطورة ومتميزة بالعقل ومستنيرة بنور العلم.

إنّ المتتبع للفترة التي عاشها الإمام الصادق عليه السلام ، يرى بأنّها فترة حافلة بالاضطرابات السياسية والعسكرية والفكرية، وبخاصة فترة الضعف الأموي وقيام الحكم العباسي مما أدى إلى تخفيف الضغط الممارس من قبل الحكام على الإمام عليه السلام ، وعلى من يتصل به، ويأخذ منه حيناً من الزمن، مما حدى بالإمام الصادق عليه السلام إلى إملاء العلوم وتدوينها ونشرها، وتوضيح

الغامض منها في شتىٰ المجالات، وكذلك تربية وإعداد العلماء ممن لهم القدرة علىٰ حمل هذه المعارف ونشرها بأمانة تامّة، كل ذلك من أجل ترسيخ قواعد الحضارة الإسلامية التي أسسها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

فالإمام الصادق عليه السلام وكما يقول عبد الرحمن الشرقاوي عنه: (... أغنىٰ الحياة والفكر بحسن السيرة، والعلم الغزير، وإشراقاته الروحية، واستنباطه العقلي)[1].

و كما يقول دونالدسن عنه موضحاً مكانته العلمية الحقيقية: (إنّ طريقة الإمام الصادق في التدريس كانت سقراطية، فهو يأخذ المتتلمذين بالحوار والمحادثة ويتدرج عن الموضوعات الساذجة إلىٰ المسائل المركبة والمطالب المعقّدة والأسرار الغامضة)[2].

فقد نشر عليه السلام هذه العلوم والمعارف علىٰ شكل أحاديث ووصايا ورسائل تظهر وتوضح من جرائها مفهوم (المذهب الجعفري) و(الفقه الجعفري) الذي أصبح الشعار الرئيس لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الشرقاوي، عبد الرحمن، أئمة الفقه التسعة: ٤٣.

(٢) الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، المجلد الأول: ٣٦٧.

و أستاذ هذا الفقه هو الإمام الصادق عليه السلام الذي يتمنى الكل ـ مهما كانت درجته ـ أن يكون من تلامذته.

يقول عبد الرحمن بدوي: (الإمام الصادق هو الذي نظم الشيعة، وأوجد لها الكيان الفقهي، مما جعلها من أبرز الفرق الإسلامية، وأغناها آثاراً وتفكيراً، وأكثرها جهاداً في سبيل الله وخير الإنسانية)[1].

كما ويقول الكاتب الهندي السيد أمير علي: (ولا مشاحة أنّ انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله، فأصبحت المناقشات الفلسفية عامة في كل حاضرة من حواضر العالم الإسلامي، ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن أبي طالب المسمى بالإمام (جعفر) والملقب بـ(الصادق)، وهو رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملم كل الإلمام بعلوم عصره، ويعتبر في الواقع أول من أسس المدارس الفلسفية المشهورة في الإسلام، ولم يكن يحضر حلقته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسي المذاهب فحسب بل كان يحضرها طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الأنحاء القاصية)[2].

(١) القرشي، موسوعة الإمام الصادق ١ : ١٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٧٠.

نعم فقد ذاع أسم مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في جميع الأرجاء، وراح طلاب العلم وعشاق المعرفة يولون وجوههم شطرها قادمين ومرتحلين منها وإليها من كل حدب وصوب.

فيقول ابن حجر الهيتمي عنه عليه السلام: (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروىٰ عنه الأئمة الأكابر كيحيىٰ بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسفيانيان، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني)(١).

كما وقد اعترف أبو حنيفة ومالك بن أنس بفضل الإمام الصادق عليه السلام، وبالحضور في مجلس أبحاثه وحضور محاضراته والتتلمذ علىٰ يديه.

يقول أبو حنيفة عن ذلك قولته المشهورة في فضل الإمام الصادق عليه السلام: (لولا السنتان لهلك النعمان)(٢).

و يقول مالك بن أنس عن أستاذه العظيم الإمام الصادق عليه السلام: (ما رأت عين ولا خطر علىٰ قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً)(٣).

---

(١) ابن حجر، الهيتمي، الصواعق المحرقة: ١٢٠.

(٢) الدهلوي، عبد العزيز، التحفة الاثني عشرية ١ : ١٨١.

(٣) العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢ : ١٠٤.

كما ويقول الجاحظ عنه عليه السلام: (جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه)[1].

و قال ابن حبان عنه عليه السلام: (وجعفر بن محمد كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً)[2].

---

(١) الجاحظ، أبو عثمان، رسائل الجاحظ (جمع السندوبي): ١٠٦.

(٢) العسقلاني، مصدر سابق٢ : ١٠٤.

ميزات التراث الفكري

لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام

كان من مميزات تراثه الفكري عدة أمور نذكر منها:

١ـ التعرف إلى حقيقة الأشياء، وإطالة التفكر فيها، ومعرفة الحكمة منها.

كسبب خلق الحواس، وبعض نواحي الجسد، ومعرفة حقائق الكون، كل ذلك من أجل إثبات وجود الصانع المقتدر الواحد في مواجهة المذاهب المادية والدهرية اللادينية المتفلسفة في عصره.

٢ـ اتساع المعرفة، وتنوعها، وتماسكها، واتصالها مع كل شؤون الحياة، مع تحصيل الفائدة المرجوة منها.

فالإمام عليه السلام يشير إلى ما تولده المعرفة في النفس الإنسانية من السعادة والإحساس بطعم الحياة ومعرفة أسرارها ومعانيها.

فهو القائل عليه السلام: ((لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدّ سعيداً))[1].

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول: ٣٠٠.

وقوله عليه السلام : ((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير إلّا بعداً))[١].

وكذلك قوله عليه السلام : ((إياكم والغفلة، فإنّه من غفل فإنّما يغفل عن نفسه))[٢].

٣ـ قوة الصياغة مع إيجازها، بما لا يخل بالمراد، ويؤدي المعنى المراد.

فيقول عليه السلام في ذلك: ((ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعّد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير))[٣].

وقوله عليه السلام : ((وإنّما سمّي البليغ بليغاً لأنّه يبلغ حاجته بأهون سعيه))[٤].

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول: ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ٣١٧.

(٤) المصدر السابق.

٤ـ حرية الرأي الفكري.

فقد تميزت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام عن المذاهب والمدارس الأخرىٰ بحرية الرأي.

ففي أوربا كانت محاكم التفتيش تجبر الناس علىٰ أراء معينة لا يجوز مخالفتها، وأنّ كل من يخالفها يعدم ويحرق بالنار، فقد نص القانون الصادر عن المجمع الديني المنعقد عام (١١٨٤م)، في مدينة (ورن) علىٰ أن جزاء الخارج علىٰ الدين الإعدام بالمقصلة... وكانت لهذه المحاكم سلطة واسعة في التحري والتفتيش، حتىٰ في حرم المدارس والجامعات، وكانت عقوباتها الصارمة في انتظار أي طالب يجرؤ علىٰ توجيه سؤال غير مألوف أو خارج عن قواعد الدين إلىٰ الأستاذ، حتىٰ ولو كان ذلك في قاعة الدرس وفي حرم الجامعة. واستمرت هذه المحاكم تزاول نشاطها إلىٰ سنة (١٨٠٨م)[1].

وكذلك فقد تميز الفكر الشيعي عن غيره بالحرية والانفتاح الفكري، ففي حين كانت الفلسفة والعلوم العقلية محرمة عند جمع

(١) مجموعة، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: ١٠٢.

كثير من المسلمين، لكونها وحسب مدّعاهم: تبعد الإنسان عن الدين.

و أجلى الأدلة على ذلك ما قام به الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) من تكفير الفلاسفة(١).

كل ذلك يشير إلى أنّ نشأة الفكر الفلسفي والتفكير العقلي في الإسلام كان على أيدي الشيعة وأئمتهم.

يؤكد على ذلك الدكتور إبراهيم مدكور بقوله: (ففي حين أنّ الشيعة يتقبلون بقبول حسن كثيراً من الآراء الفلسفية، نرى أهل السنّة يقفون من هذه الآراء موقف الحذر والحيطة)(٢).

ويقول أحمد أمين المصري: (ولذلك كانت الفلسفة ألصق بالتشيع منها بالتسنن)(٣).

بينما نرى أنّ مظلومية الشيعة تظل قائمة إلى أبد الآبدين فحتى الفلسفة سُلبت منهم ونُسبت إلى غيرهم، ممن كان يخاف منها ويُحرمها بالأمس القريب.

---

(١) الغزالي، أبو حامد، المنقذ من الضلال: ١٠٤.

(٢) مدكور، إبراهيم في الفلسفة الإسلامية ـ منهج وتطبيق ـ ١ : ١٠٩.

(٣) أمين، أحمد، ظهر الإسلام ١ : ١٩٠.

فيقول هنري كوربان مشيراً إلى تلك النقطة المهمة: (فلقد أُهمل العامل الشيعي بكليته تقريباً، مع أنّه لا يمكن التفكير بمصير الفلسفة في الإسلام، وبمعنى الصوفية، بشكل مستقل عن معنى التشيع)[1].

ويقول أيضاً: (...فنحن لا نستطيع أن نتعرض لما كان من أمر الحكمة في الإسلام، سواء من حيث التجربة الروحية، أو من حيث حكمتها الإلهية النظرية التي تجد جذورها في التعليم الفلسفي الشيعي)[2].

ويشير الكاتب المصري عباس محمود العقاد إلى هذه النقطة المهمة بقوله: (لأنّ هذه المسألة بذاتها ـ مسألة الدراسة العقلية ـ قد كانت في طليعة المسائل التي اشتغل بها الشيعة الإماميّون، فمن أفواه الشيعة الإماميين تلقى أساطين الفلسفة الإسلامية كلامهم في العقل والنفس وفي مذهب الأفلاطونية الحديثة ومذهب أفلاطون منه على التخصيص)[3].

((١ كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة: ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٢.

(٣) العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية: ٤٠.

ويقول محمد أبو زهرة: (إن الصادق كان على علم دقيق بالفلسفة ومناهج الفلاسفة وعلى علم بمواضع التهافت عندهم، وإنّه كان مرجع عصره في رد الشبهات...)[1].

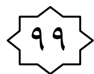
ويضيف قائلاً عن علم الإمام الصادق عليه السلام: (... كان قوة فكرية في هذا العصر، لم يكتف بالدراسات الإسلامية، وعلوم القرآن والسنة والعقيدة، بل اتجه إلى دراسة الكون وأسراره، ثم حلق بعقله القوي الجبار في سماء الأفلاك، ومدارك الشمس، والقمر، والنجوم ،... وإنّه ـ وإن كان قد درس الكون، وأصل الكون، وخاض خوضاً مع الفلاسفة.. ـ قد عنى عناية كبرى بدراسة النفس الإنسانية، وإذا كان تاريخ الفلسفة يقرر أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الإنسان فالإمام الصادق قد درس السماء، والأرض، والإنسان، وشرائع الأديان،...)[2].

(وهنا تبرز شخصية الفكر الشيعي بوضوح وجلاء، أكثر من أي موضوع آخر، ويكفي دلالة على هذا، أن ألمع الشخصيات الفلسفية والرجالات الفكرية كانوا من الشيعة، وعرفوا بميولهم

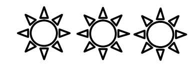
---

(١) أبو زهرة، محمد، الإمام الصادق: ٩٩.

(٢) المصدر السابق: ١٠١ ـ ١٠٢.



الشيعية في آرائهم ونظرياتهم. ومن هؤلاء: هشام بن الحكم، وجابر بن حيان، وأبو يوسف الكندي، وآل نوبخت،.. والفارابي، وأبو زيد البلخي، وأبو بكر الرازي، وابن سينا... وابن مسكويه، والبيروني)[1].



(١) نعمة، عبد الله، فلاسفة الشيعة: ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)/ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي المتوفي في أخريات القرن الرابع الهجري، تلخيص وتهذيب الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).

٢ـ أدوار علم الفقه وأطواره/ علي محمد رضا آل كاشف الغطاء (١٤١١هـ).

٣ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد/ الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ).

٤ـ إعلام الورى بأعلام الهدى/ أمين الإسلام أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ).

٥ـ أعيان الشيعة/ السيد حسن الأمين (١٩٠٨ ـ ٢٠٠٢م).

٦ـ أمالي الطوسي/ الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).

٧ـ الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب/ مجموعة من الباحثين الأجانب، تعريب: نور الدين آل علي.

٨ـ الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة/ الشيخ أسد حيدر النجفي (ت١٤٠٥هـ).

٩ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام / محمد حسن آل ياسين (١٣٥٠ ـ ١٤٢٧هـ).

١٠ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام / محمد أبو زهرة (ت١٩٧٤م).

١١ـ أئمة الفقه التسعة/ عبد الرحمن الشرقاوي.

١٢ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (البحار)/ المولى محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ).

١٣ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)/ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

١٤ـ تاريخ الفلسفة/ الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان (١٩٠٣ـ١٩٧٨م).

١٥ـ تاريخ القرماني (أخبار الدول وآثار الأول)/ أحمد بن يوسف القرماني (ت١٠١٩هـ).

١٦ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/ حسن هادي بن محمد علي الصدر (١٢٧٢ـ١٣٥٤هـ).

١٧ـ تحف العقول عن آل الرسول ﷺ/ ابن شعبة الحراني (ق٤هـ).

١٨ـ التحفة الاثني عشرية/ الشاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي (ت١٨٢٣م)، تعريب: غلام محمد الأسلمي.

١٩ـ تذكرة الحفاظ/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي الدمشقي الشافعي (ت٧٤٨هـ).

٢٠ـ التفكير فريضة إسلامية/ عباس محمود العقاد (١٨٨٩ـ١٩٦٤م).

٢١ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك/ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

٢٢ـ تهذيب التهذيب/ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ).

٢٣ـ توحيد المفضل/ المنسوب للمفضل بن عمر الجعفري، من إملاء وتعليم الإمام الصادق عليه السلام.

٢٤ـ ثورة زيد بن علي/ الدكتور ناجي حسن.

٢٥ـ جعفر الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء/ عارف تامر (١٩٢١ ـ ١٩٩٨م).

٢٦ـحجيّة السنّة/ الشيخ عبد الغني عبد الخالق رئيس قسم أصول الدين بجامعة الأزهر.

٢٧ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية/ حسن الأمين (ت٢٠٠٢م).

٢٨ـ الدعوة العباسية مبادئ وأساليب/ حسين عطوان.

٢٩ـ دلائل الإمامة/ أبو جعفر محمد بن جرير بن رسم الطبري (من علماء القرن الرابع الهجري).

٣٠ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة/ الشيخ محمد محسن أغا بزرك الطهراني (١٢٩٣ـ١٣٨٩هـ).

٣١ـ رجال النجاشي/ أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ).

٣٢ـ رسائل الجاحظ/ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت٢٥٥هـ).

٣٣ـ روضة الواعظين/ محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت٥٠٨هـ).

٣٤ـ الشيعة وفنون الإسلام/ حسن هادي بن محمد علي الصدر (١٢٧٢ـ١٣٥٤هـ).

٣٥ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت٩٧٤هـ).

٣٦ـ ظهر الإسلام/ أحمد أمين المصري (ت١٩٥٤م).

٣٧ـ العقد الفريد/ أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ).

٣٨ـ عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية/ محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي جمهور الإحسائي (ق١٠هـ).

٣٩ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي المصري (ت٨٥٢هـ).

٤٠ـ الفتوح/ أبو محمد أحمد بن ابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ).

٤١ـ الفقه الإسلامي تأسيسه أصالته مداركه/ الشيخ باقر شريف القرشي (ت١٤٣٣هـ).

٤٢ـ فلاسفة الشيعة/ عبد الله محمد علي نعمة (١٩٩٤م).

٤٣ـ الفهرست/ ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت٣٨٥هـ).

٤٤ـ في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق/ إبراهيم مدكور (١٩٠٢ـ ١٩٩٦م).

٤٥ـ الكافي/ الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي ثقة الإسلام (ت٣٢٩هـ).

٤٦ـ الكامل في التاريخ/ محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ).

٤٧ـ لسان الميزان/ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ).

٤٨ـ المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية/ السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ).

٤٩ـ مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)/ الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت٦٠٥هـ).

٥٠ـ معجم رجال الحديث/ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ).

٥١ـ مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي الزيدي المذهب الأصفهاني (ت٣٥٦هـ).

٥٢ـ مناهج التوسل في مباهج الترسل/ عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي (ت٨٥٨هـ).

٥٣ـ منع تدوين الحديث/ السيد علي الشهرستاني.

٥٤ـ المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال/ أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري (ت٥٠٥هـ).

٥٥ـ موسوعة حياة الإمام الصادق عليه السلام / الشيخ باقر شريف القرشي (ت١٤٣٣هـ).

٥٦ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ علي سامي النشار.

٥٧ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة/ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي (١٠٣٣هـ ـ ١١٠٤هـ).

الفهرست التفصيلي